

النشاط الثقافي في العالم

فرنسا

رسالة من باريس

العم (هو) ومشرح كاتب ياسين

لم يعد هناك قارئ في فرنسا لا يعرف اسم كاتب ياسين ، وان يكن حظه لا يزال ضئيلا على خشبات المسارح سواء في باريس او في الاقاليم بالرغم من انه قد اصبح الآن متفرغا تماما للكتابة للمسرح . فآخر عرض قدمته العاصمة لاحدى مسرحياته يرجع الى عام ١٩٦٨ حين تمس مخرج شاب هو « آلان اوليفيه » لاجرا عمل نقدي ذي طابع سياسى مباشر كان ياسين قد ادرجه بين مأساتين شعريتين في الكتاب الذي نشرته له دار سويّ عام ١٩٥٩ تحت عنوان « دائرة الانتقام » . وكان واضحا ان تلك المسرحية بما احتوت عليه من شحنة فكاهية نقدية انما هي بمثابة الفاصل المزيل للتوتر بعد المأساة الاولى « الجثة المحاصرة » والمهد للعبور الى المأساة الثانية « الاسلاف يزدادون ضراوة » ومن بعدها الى تلك القصيدة الدرامية النهائية التي تحمل عنوان « العقاب » . وكان اسم ذلك الفاصل « مسحوق الذكاء » ويقوم على شخصية جحا الشعبية المشهورة . ولكن ياسين اعاد صياغة العمل كله فاضاف اليه وحذف منه وادخل عليه شخصيات واسماء جديدة بحيث استوى عملا فنيا ذا شخصية وطابع موحديكاد ان يكون قائما بذاته . والى اليوم لم ينشر هذا النص الجديد المعدل بهدف العرض بواسطة فرقة آلان اوليفيه على مسرح الايبه دو بوا في باريس عام ١٩٦٨ من مسرحية « مسحوق الذكاء » .

الا ان الفترة التي قضاهها كاتب ياسين عاكفا على تعديل هذا العمل على ضوء خبراته وتاملاته الجديدة في معنى ووظيفة المسرح ، وفي ظروف الهجرة اللقوبية والحضارية التي يعيش فيها ، قد تركت تأثيرا حاسما على خط سيره المسرحي ، ظهر بوضوح بالغ في مسرحيته الجديدة الطويلة (ثلاثمائة صفحة) التي ظهرت منذ شهرين في كتاب تحت عنوان « الرجل ذو النمل من المطاط .. » ، ولم تصفها بعد اي فرقة مسرحية في باريس او في المراكز الدرامية الاقليمية ضمن برامجه ، وان كان قد تردد بان جان فيلار سيدخلها ضمن مهرجان افينيون صيف هذا العام .

ومع ذلك فان مسرح كاتب ياسين الذي اطلق عليه الناقد ادوار جليسان اسم مسرح « الواقعية الشعرية باسمى معانيها » ، انما كان يحمل في تكوينه ذاته بذور تطوره على هذا النحو . واذا كان الوقت لا يزال مبكرا للحكم على ذلك المشروع الفني المسرحي الكبير الذي انخرط الشاعر فيه ، حيث انه لم يقدم بعد منه سوى مسرحيته الاولى « الرجل ذو النمل من المطاط » فاننا نكتفي الآن بتسجيل هذا التحول لنقدم مؤقتا ذلك الحوار الذي اداراه معه ميشيل سارتي من مجلة « السياسة الاسبوعية » :

« الرجل ذو النمل من المطاط » هو عنوان المسرحية الاخيرة للكاتب الجزائري ياسين . وهي ايضا اعظم تكريم يمكن ان يرفعه شاعر من العالم الثالث الى مناضل جيش الشعب الفيتنامي الذي كان عبيدا وبالغ التواضع في نفس الوقت : هوشي منه . ذلك الرجل الذي نظم صفوف ثورة كانت تعلم منذ البداية انها ستكون ظفارة ، حيث استطاع « العم هو » ان يهزم قوات الجيش الاستعماري الفرنسي واعوانه قبل ان يحبط بعد ذلك بعدة سنوات كافة المهام التي كانت قوات جونسون

ونيكسون متمهدة بالقيام بها . ويظهر لنا كاتب ياسين من خلال ثماني لوحات تتسم ببساطة بريخت الهادئة في حكاياته التعليمية ، مد الثورة الفيتنامية وجذرها ، تلك الثورة التي تنتشر على ارض الهند الصينية من الشمال الى الجنوب . في البداية توجد السياسة . تستغلها استراتيجية الجنرال جيبا العسكرية ، مثلما فعلت الاستراتيجية العسكرية لماو اولين باو ، ببراعة فائقة تمكنها من تحويل العملية الفرنسية من آسيا الى طريق للصليب مضحك ومليء بالعذاب . فالمأساة والمهزلة اللتان تضمهما الحرب الاستعمارية موجودتان في تلك « الفريسك » الشعرية التي كتبها ياسين ، تلك « الفريسك » التي تتسم بالقوة والروح في نفس الوقت . ذلك لان للمسرح مكانة من الدرجة الاولى ، فحشبه هوشي منه يستخدم كل امكانيات فين هو بالضرورة فن اجتماعي ، ليسخر من الجيوش التي ارسلها اليه العالم الحر لتسلب منه حريته الخاصة . حيث انها ذاتها معركة تدور بين النمر والفيل سواء على خشبة المسرح ام في حقول الارز . ومهما كان الفيل على احسن درجات التسليح الا ان يلقى مقاومة عنيدة ، ولا مقر له من الانذار والموت في نهاية الامر من التعب والاعياء ، ممزق الجسد بفعل مغالب النمر واسنانه . ففي بلاد المطاط سترى الناس ايضا في مثل حلق النمر ومهارتهم » .

على هذا النحو يبدأ ميشيل سارتي حواراه مع الشاعر ، ولكنه يتذكر كذلك بعض التواريخ التي تلقى شيئا من الضوء على حياته الابداعية . والتاريخ الاول الذي يتوقف عنده مع كاتب ياسين هو تاريخ الانتفاضة الجزائرية الاولى عام ١٩٤٥ (التي قمعها الجيش بصورة بالغة القسوة كانت نتيجتها اربعين الف قتيل) . في تلك الفترة كان عمر ياسين ستة عشر عاما وقد اشترك في المظاهرة التي قامت ضد الاستعمار وقبض عليه وزج به في السجن . ويقول عن تلك الذكرى: « لقد هددوني قائلين : سوف ترمي بالرصاص عند الفجر ، لكي يدفوني الى الكلام . وتلك هي اللحظة التي يتوعد فيها المرء كل الرحابة التراجيدية لا هو عليه ويبدأ في اكتشاف الكائنات . وقد كانت ايضا تلك هي اللحظة التي تزودت فيها بطاقتي الشعرية . فانا اذكر حالات اشراق مرت بها . انها في الواقع لاجمل لحظات حياتي كلها ، من خلالها قدر لي ان اكتشف شيئين هما الشعر والثورة »

اما التاريخ الثاني فهو موعد نشر مجهوعته الشعرية الاولى عام ١٩٤٦ بواسطة تاشر مفلس من الجزائر . « وهكذا دخلت عالم الادب . وحين رايت الشعب ينفض على تلك الكراسيات بدأت تحوّل الى مناضل » . وبعد ذلك ينتقل ياسين للحديث مباشرة عن المسرحية الجديدة فيقول : « ان احداثها تدور في فيتنام . وقد سيطر موضوعها على نفسي خلال اعوام طويلة . وفكرت في مسرحية عن فيتنام عامي ٤٩ - ١٩٥٠ ، وكنت حينذاك محررا في مجلة « الجزائر الجمهورية » وكنتيت منها بالفعل عدة صفحات فقدت مني تماما . ثم استأنفت العمل في هذه الفكرة مرة اخرى منذ ثلاث سنوات على اثر عودتي من زيارة لشمال فيتنام . استقرت في العمل بمتهى السرعة ، وكنت اعرف انه سيكون عملا على المدى الطويل . كما اني كنت اجهل في الواقع كل شيء يتعلق بتاريخ ذلك البلد . وهكذا قرأت كل الاعمال التي استطعت الحصول عليها ، سواء كانت فيتنامية ام اجنبية ، ودرست نصوص هوشي منه وماوتسي تونج .

وفيتنام بالنسبة لي . كجزائري تحمل قيمة الرمز الثوري . ففي عام ١٩٥٤ كان سقوط ديان بيان فو ، وبعدها بفترة وجيزة قامت الانتفاضة الثورية الجزائرية . وكان انتصار الفيتناميين يمثل

بعصيا من الامل ، كانوا يحاربون القوة الاستعمارية وقد احرزوا نجاحا مع مرور الاعوام ، فعلمونا الجراة على ان تكون بشرا ، كما تعلمنا منهم ايضا الجراة على ان تكون جزائريين .

ومن ناحية اخرى فان فيتنام تقف في مركز الصدارة من المصارك الثورية الراهنة . فالكفاح الفلسطيني ، ونضال الشعوب الافريقية كلها تعتمد الى حد كبير على ما يحدث في فيتنام

● هل تنتهي مسرحيتك الى « فريسك » اشمل منها سوف يفتى بشكل خاص نضال شعوب العالم الثالث ؟

– ان ما نشر اليوم ليس الا الجانب الفيتنامي من « الفريسك » ، اي ثلاثمائة صفحة من مجموع يصل في مجمله الى اكثر من الف صفحة ويغطي العالم كله . والشئ الذي اريد ان اظهره هو بعض الصور من تلك الشعوب المنتمية الى عديد من القارات والتي تقوم بتحرير بلادها من السيطرة الاستعمارية والامبريالية . واذن فان الموضوع الرئيسي لهذه المسرحيات المختلفة هو حركة التحرير الهائلة لشعوب تستيقظ . والجانب الفلسطيني من اللوحة يعتبر منتهيا في الواقع . اما عناوين الفصول الاخرى فهي : الشرق الاوسط (يقوم « بطلي » الذي وهب حاسة نقدية بجولة في العالم العربي ويتفحص عن كذب ما يدور به) ، ثم اوروبا ، والولايات المتحدة قلعة الامبريالية ، ثم اخيرا المغرب (الجزائر وتونس ومراكش) وفي تلك المسرحية الاخيرة اقوم بنقد المجتمع الجزائري بعد الثورة ، الذي هو في طريق التعاون على اي حال ، واتحدث عن العمال الجزائريين الموجودين في فرنسا وفي بلاد اخرى .

● ما نقطة الانطلاق بالنسبة لمسرحية « الرجل ذو النعل من الطاط » ؟

– المسرحية تحكى بمنتهى الدقة قصة حرب نموذجية والخصمان هما الجيش الفرنسي اولا ثم الجيش الاميركي بعد ذلك . وينطلق الحدث منذ الفي عام في لحظة تكوين الامة الفيتنامية . ولذلك فان هناك عددا هائلا من الشخصيات ، رجال سياسة وعسكريون ومدنيون من كلا الجانبين . ولتذكر على سبيل المثال : نجوين اي كوك – واحد من أسماء هوشي منه – جياب ، ماو ، ستالين ، ماسول (ماسو) ، سالون (سالان) ، نابالم (دالاتر اول من استعمل النابالم في فيتنام) ، الاميراطور باه اوه داداي ، الضابط البحري هنري مارتان ، الجنرال ديو (تيو) ، والرؤساء ريتشارد نيكسون (نيكسون) وجونسون (جونسون) .

اما الشخصية الرئيسية التي تتابع مسارها – من المهاجر حتى المناضل – فهو العم هو ، انه الرجل الفيتنامي يحق ، رجل يوجد من نوعه الكثيرون ، وفيه يتجسد الجيل الراهن كله . وقد كانت الشخصيات الكبرى في الشعوب المهزومة شخصيات مهزومة في اغلب الاحيان على نحو تراجيدي . اما هوشي منه فهو الرجل المنتصر .

● انك تذكر مؤتمر فرساي وموقف الحركة العمالية الفرنسية تجاه المسألة الاستعمارية

– نعم . اضع على المسرح ثلاثة من العمال الفرنسيين . انهاوسيلة لاطهار السياق الذي كان هوشي منه يعمل فيه داخل فرنسا . ثلاثة نماذج هي المناضل الملتزم ، والمناضل الذي يتعرف الى « التريجر » ، ثم اللامبالئي ماريوس الذي يصطاد « بالسنارة » ، وقد صورت ذلك بمنتهى السرعة ، الا انه يوضح مع ذلك لا مبالاة جانب من الشعب الفرنسي ، وحتى لا مبالاة بعض الشيوعيين انفسهم ، امام شقاء ذلك الشعب الامتلىء بالشجاعة والبسالة . ولقد كان لهوشي منه ، الذي لا يفرط قيد شعرة من المبادئ ، موقف هجومي بالغ الجراة مع الحزب الشيوعي ، مع محافظته على علاقات رائعة معه . فقد كان يعرف في اللحظة المناسبة كيف يعبر بمنتهى الحزم عن وجهة نظره .

● نرى هنري مارتان في المسرحية يسافر لتحرير المستعمرات .

– حارب هنري مارتان الالمان لتحرير فرنسا ، وقد كان مقتنعا بانه انما يحزر بلده حين يعمل على طرد الفازي الياباني خارج الهند الصينية . غير انه لا يأتي لتلك الهند الصينية بالحربة التسي تتمنها ، ويدرك ذلك بمنتهى السرعة ، فتبدو المطامع الاستعمارية في نظره امرا بشعا . وعندئذ ينتقل الى الجانب الاخر من المعركة رغم سخريه زملائه الذين هم جنود مثله . انه يختار معسكره ، معسكر الشعب الفيتنامي .

● مثلما يختار الكاتب المسرحي ياسين معسكره ايضا . .

– بكل تأكيد فهذه المسرحية عمل نضالي ، عمل منحاظ . المسرح يعتبر في اغلب الاحيان كنوع من الابتعاد الضروري في مواجهة النشاط السياسي اليومي . والحق ان تدخل السياسة في الحياة لم يكن ابدا يمثل قوته اليوم . ولم يأخذ المسرح على عاتقه ابدا مهمة ان يقدم على خشبته حربا تحريرية في ذات الوقت الذي تقوم فيه تلك الحرب .

● انه ايضا موضوع جديد بالنسبة لك .

– الامر يتعلق في الحقيقة بتحول كبير في عملي . فحتى تلك المسرحية كانت أحداث مسرحياتي تدور كلها في الجزائر فقط . وكانت تلك المسرحيات مقصورة في قراءتها على جمهور محدود من قراء اللغة الفرنسية ، وهو بشكل عام الجمهور الذي يقرأ رواياتي . وفي الجزائر نفسها ليس لي اي جمهور من الناحية العملية . وقد كنت ضحية مناورة قدرة بتقديم مسرحي بالعربية الفصحى وهي لغة لا يفهمها الشعب . الطلبة فقط مع قلة قليلة من المعلمين استطاعوا الوصول الى اغراضني . وثمة من يمكن ان يقول لي حينئذ : يا ياسين ، تدعي بانك شاعر مناضل وليس هناك احد يرى مسرحياتك ؟

وقد اردت هذه المرة ان اكتب بأسلوب واضح مباشر ، للجزائريين ، لشعبي . ولا بد ان تقدم مسرحية « الرجل ذو النعل من الطاط » في مدينة الجزائر قبل نهاية الموسم . بالفرنسية ، الا اننا سنصحبها ، كلمة كلمة تقريبا ، بصياغة عربية شعبية .

● تلك البساطة في الشكل ترجع اذن الى اهتمامك بان تقف في مقدمة جمهورك الطبيعي .

– اتمنى النجاح في مشروعي هذا . انني اواجه المسرح كوسيلة للتربية السياسية . وينبغي البحث عن مسرح سياسي يجرؤ على ان يقول اسمه . هذا المسرح هو الذي نحتاج اليه الآن ، وقد اصبح امرا ملحا وعاجلا ان يحل الالتزام الواعي محل الالتزام العاطفي والفريزي لجانب من الشعب .

وهدي في نهاية الامر هو ان استطيع الاقتاع . وانا افكر في الجمهور الجزائري المتأكد من عدالة الحرب التي يخوضها الشعب الفيتنامي ، ومع ذلك فهو لا يعرف كيف تدور تلك المعركة ولا المبادئ التي تسترشد بها . وثمة وطنيون مخلصون لا يرون الا قيمة واحدة هي حرب الادغال والانتصارات العسكرية .

ان ما يسيطر عليّ في نهاية الامر هو اهتمام تعليمي : من اين جاء هذا الشعب ، ما تاريخه ، كيف ينظم صفوفه ؟ . الفيتناميون يضعون معركتهم في مكانها الصحيح ، وهي معركة يقودها الشيوعيون . وهذا ما يفسر في المسرحية الاشارة الى ماركس ولينين وستالين وماو . .

● هل يتطلب تقديم المسرحية استعدادا خاصا في الاخراج ؟

– كلا ، النظام المسرحي في فرنسا نظام ثقيل للغاية . ففي باريس ، مثلما هو الامر تماما في الاقاليم ، لا توجد وسائل في متناول المسرح السياسي المباشر التأثير والفعالية . ولهذا السبب لست اعتقد بان مسرحا قوميا او مسرحا من مسارح المراكز الدرامية الاقليمية يمكن ان يضع هذه المسرحية بالذات ضمن برنامجها . ثم هناك شئ اخر بالغ الاهمية يمكن صياغته في السؤال التالي : هل يمكن اضحالكالجمهور هنا على انهيار الجيش الفرنسي في الهند الصينية ؟

لكل مسرح نضالي ، وسائله النضالية . وعلينا نحن ان نظهر

الإساءة الى الخلق العام . ولكن حدث ان برىء بعد جلسات ومناقشات عديدة - من هذه التهمة على اساس ان « ما يسيء الى الخلق » قد كانت له ضروراته الفنية .

وتتحدث الرواية عن وصول شخص غامض الهوية غريب الجنسية عند عائلة من العائلات البرجوازية في مدينة ميلانو . يسحر أفرادها ويستولي على تفكيرهم واجسادهم ثم يرحل كما اتى ، على حين غرة وفي نفس الفموض . ويعالج بازوليني بأسلوب روائي جامد ، اقرب لرواية سينمائية منه الى رواية عادية ، ازمة المجتمع الغربي في المرحلة الحاضرة . لقد اتى هذا الصيغ ليمخض احشاء أفراد تلك العائلة ويمزق شملها (وتأتي تيورينا بعنفها على رأس قائمة مسرحيات وروايات لا متناهية العدد جعلت من العائلة رمز المجتمع تعبر عن ازمة المجتمع في العائلة وعن ازمة العائلة في المجتمع) ، ولكن وقبل كل شيء ، يعكس اماننا وعلى شاشة عريضة ، الكوامن التي كانت تجيش في تلك الاعماق المخفية تحت براقع المظاهر الاجتماعية البرجوازية، ويعبري اماننا تلك النفوس ويعرض لنا - ولها ذاتها - معالم الازمة التي تدور فيها .

ولا يكتفي بازوليني بالعرض والتحليل ، بل يذهب ليوحى بالشاؤم العميق والسواد القاتم الذي يحيط بكل المنافذ : فالبرجوازية هي في طريقها لاستهلاك نفسها وفي سبيلها للفاذ ، كما انه من المقدر على مجتمعها ان يكون حطاما وعلى قيمها ان تلقى ارضا حتى من قبلها هي ذاتها . . . ان مصيرها يوضحه مصير الاب في الرواية : سياترك مصنعها للعمال ويهرب عاريا في حمراء رمادية يصرخ صرخات ليس من المقدر لها الانتهاء . اما مصير بقية أفراد العائلة فيوحي بكافسة المخارج التي يرى بازوليني انها تنتظر ذلك المجتمع . والمصير الوحيد المختلف هو مصير الخادمة . فهي نظرا لكونها خارج حدود وقيم المجتمع المنحل تستطيع ان تمتطي « سفينة نوح » الا وهي : الريف . ان المعجزة هناك ستكون او « الخادمة » هي الوحيدة التي ستقوم بها، لكن المعجزة لا يمكن لها ان تتجاوز ذاتها وان تبني ما تهدم من جديد : ما هدمه « الآخرون » . ولذلك فما على هذه القديسة الكادحة البسيطة الا ان تدفن نفسها بين خرائب المجتمع الصناعي وتسفح دموعا هي دموع انتظار . وهنا نرى شهاب التفاؤل في اعماق سواء تشاؤم بازوليني الحزين .

وهو ، هنا ، وبعد تطلعه نحو طبقة البروليتاريا السفلى ، البروليتاريا التيمسة التي لم تدخل بعد في دوامات صراعات المجتمع البرجوازي ، بعد هذا النطلع (ذلك انه حتى هذه الطبقة قد جرفت بها القيم البرجوازية) ينظر بازوليني نحو الريف على انه قلعة الانسانية الاخيرة . كما ان هناك بوادر فيه تشير الى تطلعه المقبل - على ما أرى - نحو العالم الثالث على انه رمز الخلاص .

والجدل العنيف الذي دار هنا وفي اماكن عديدة من العالم خاصة بعد فوز هذا الفيلم الماركسي الفريب بجائزة الكتب الكاثوليكي الدولي للسينما ثم فصل اعضاء الكتب من قبل الكنيسة (كان يتركز حول هذا السؤال : لماذا الجنس في رواية تدور على ارضية ايدولوجية ماركسية وتلبس بروح تكاد تكون « دينية » ؟ وجواب بازوليني كان هو ان العلاقة الجنسية هي العلاقة الوحيدة الممكنة بين انسان وآخر في هذا العصر وفي هذا المجتمع . ونحن اذا ما فهمنا الجنس، كعلاقة وكهسبب ، اي في معناه الفرويدي ، فسئرى كم هو صحيح رأي المؤلف .

ان هذه الرواية فضلا عن كونها تعبيراً مباشراً عن قضايا وازمات المجتمع الغربي ، فهي ايضا ، سواء في تركيبها الروائي ام في تركيبها الفكري ، تعبير غير مباشر عن تلك الازمة وعلاقتها . فالتركيب الذي يلحم بين الجنس كعلاقة ، والدين كروح ، والماركسية كقاعدة ليوحي لنا تلك الوحدة الفرية التي تعصف حتى بالحياة اليومية هنا . فالإنسان الغربي ، الايطالي على الاقل ، يدور ، كان ايا كان ، بين

في مشروعنا المسرحي هذا نفس البراعة والخلق اللذين اظهرهما الفيناميون في حربهم الظاهرة . والمسرحية تتطلب اسلوبا في التمثيل يقترب الى حد كبير من اسلوب المخرجين . فالممثلون لا يمثلون الشخصيات ولكن المجموعة كلها هي التي تلعب النص ، بمساعدة العرائس والوسائل السمعية - البصرية . . . ينبغي العثور على النبرة التي تلائم المسرحية ، التراجيديا في الجانب الفينامي ، والفارس في الجانب الاستعماري .

يونيسكو يهاجم بريخت !

وما دمنا نتحدث عن المسرح ، فقد يكون من المفيد ان نقدم هنا هذا الرأي الموجز ، الذي عبر عنه يوجين يونيسكو ، عضو الاكاديمية الفرنسية ، وأحد المخرجين الكبار الذين يبرزون في الحياة الثقافية الفرنسية في تلك الفترة التي تعيشها ، والمصاب بهوس من تجاوزه الاحداث ، تجاوزت طاقته الخلاقة وقدرته على التطور معا ، بمناسبة وجود فرقة بريخت البرليتز انساميل في ضواحي باريس احتفالاً بالجمهورية البروليتاري الفرنسية بمرور مائة عام على انتفاضة الكومونة، التي يتجاهلها التاريخ الرسمي الفرنسي ، او على الاقل يفسرها من وجهة النظر البرجوازية . كتب يونيسكو رأيه المقتضب في بريخت ونشره في الملحق الادبي لجريدة الفيغارو . يقول فيه :

« أنا لا أحب بريخت وبالذات لانه تعليمي وايدولوجي . انه ليس بدائيا ، ولكنه ميدني . ليس بسيطا ولكنه تبسيطي . هو لا يقدم مادة للتفكير لانه هو نفسه انعكاس وتصوير لايدولوجية . ومن ناحية اخرى فان الانسان البريختي انسان مسطح ، ليس له الا بعد ان ، هما بعدا السطح ، لانه ليس الا اجتماعيا، والامر الذي يحتاج اليه هو بعد العمق ، البعد الميتافيزيقي . انه انسان غير مكتمل وليس في اغلب الاحيان الا دمية . وهكذا نرى في « القاعدة والاستثناء » مثلا اوفي « رجل مقابل رجل » ان الكائن البشري عند بريخت محكوم فقط بالجانب الاجتماعي ، ومن ناحية اخرى فان هذا الجانب الاجتماعي ذاته انما يراه بريخت فقط من خلال وجهة نظر معينة . (يقصد يونيسكو هنا الماركسية) . ولكن هناك في داخلنا نحن البشر جانب آخر يتجاوز الجانب الاجتماعي ، ذلك الجانب الذي يمنحنا حربتنا في مقابل ما هو اجتماعي . الا انها مشكلة اخرى ان نعرف اذا ما كان هذا الجانب هو حقا حرية ام حتمية من نوع آخر أكثر تعقيدا لسدى الكائن البشري . وعلى اي حال فان الانسان البريختي عاجز لان مؤلفه يحرمه من حقيقته الداخلية ، وهو مزيف ايضا لان ذلك المؤلف ذاته يجعله غريبا عما يحده ويعرفه . وليس هناك من مسرح دون سر ينكشف عنه الستار ، وليس ثمة من فن بدون ميتافيزيكا ، وليس هناك فوق ذلك كله من جانب اجتماعي للإنسان دون ان تكون له خلفية فسوق - اجتماعية » .

هكذا يعبر يونيسكو عن رأيه في بريخت . وعلينا بعد ان نقنع بالمسرح الذي يقدمه هو في مقابل المسرح البريختي . مسرح العسك والتشاؤم وعدم الرؤية للتاريخ او الواقع !

وحيد النقاش

باريس

إيطاليا

رسالة من نبيل المهابني

تيورينا (نظرية) لبازوليني

تقديم : تيورينا او « نظرية » هي رواية بيترو باولو بازوليني الاخيرة ، صدرت في العام الماضي في نفس الوقت الذي كان الفيلم المأخوذ عنها ، والذي اخرجه المؤلف نفسه ، يصادر من الصالات السينمائية، وفي نفس الوقت الذي قدم صاحبها فيه الى المحكمة بتهمته

تقرع نواقيس الظهيرة .

يخرج بيترو ، الشخصية الثانية في قصتنا وان الاول ، من باب ثانوية باديني (او ربما قد خرج وهو الان في طريقه الى البيت عبر الشوارع التي يخطوها كل يوم) .

هو ايضا كآبيه ، له في جبهته غير العريضة (بل وعلنى العكس المسكين) نور ذكاء من لم يحي دون فائدة صباح الاول في عائلة ميلانية غنية جدا ، ولكن وعلى ما يبدو ، فهو قد عانى فيها اكثر من آبيه . وهكذا فوضا من ان يكون كآبيه شابا وانقا من نفسه ، رياضيا ... فهو شاب ضعيف ذو جبهة ضيقة بنفسجية وعيون احالها البراء جبانة وغرة قد اطفأ نمردها مستقبلا بروجوازي ليس من قدرة ان يحسن عراك الحياة .

ويذكرنا بيترو بشكل عام ببعض شخصيات الافلام السينمائية القديمة الصامته ، وباستطاعتنا ان نستشهد حتى - لسبب غامض لكن دون تردد - بشارلوت ، وليس لهذا اي سبب معين في الحقيقة . ومع ذلك فلا يمكننا الا ان نفكر عندما نراه بأنه كشارلوت ، مقدر عليه ان يلبس معاطف وسترا واسعة جدا تتدلى اكمامها نصف متر تحت يده ، او ان يجري وراء حافلة دون ان يستطيع اللحاق بها ابدا ، او ان يتزحلق بكل كبرياء فوق قشرة موز في بعض الاحياء الشعبية الرمادية والوحشة بصورة امسية ، لكن هذه ليست الا ملاحظات براقية مرتجلة وعلى القارىء الا يتركها تجره بعيدا . وعلى كل يمكننا - وبصورة مؤقتة - ان نتخيل بيترو شابا كاي شاب ميلاني ، طالب في البارني ، اصداؤه على وفاق معه في كل شيء ولكل شيء وكأنه اخ لهم او شريك او رفيق في صراهم الطبي البريء الواثق المطمئن رغم حداثة عهده . وفي الواقع فهو يسيّر بخبث وبهجة الى جانب شقراء من الواضح ان لها ذات الفنى وذات التقاليد الاجتماعية والتي هي صديقتة على ما يبدو . على كل يجب ان لا يخامرنا الشك بأن بيترو - وهو في طريقه الى بيته الان عبر المروج الجميلة لحديقة عامة ميلانية ملأى باشعة الشمس المحرقة (وحتى هي ملك طيّع لمن له المدينة) - منهمك بكل صدق في مفاصلة زميلته تلك . وفي الواقع فهو يقسوم بهذا كما لو انه ينفذ خطة مؤلة ، لكن هذا يعود الى قلقه الخجل السري الجنيء والمستور بروح من الثقة والخفة الفكاهية (الامور) والتي قد لا يمكنه الخلاص منها حتى لو اراد ذلك .

اما اصداؤه - ذوو الملابس الانيقة رغم مطامعهم الخرقاء في تقليد الاشقياء ، وذو الوجوه المؤثرة او الكريهة الموحية بالانعدام المبكر لايسة لا مبالاة وابة طهارة - فقد تركوه وشقراءه . ويتنهل بيترو وصديقتة امام ايكه - لها صفرة السنايل ان كان خريفا او فيها شفافية رقيقة ان كان ريبعا - وهما يتمازحان ، ثم ذهبا للجلوس على مقعد منزله لينهمكا في العناق والقبل لا يضايقهما سوى بعض الشهود الحاقدين (على سبيل المثال ، مقعد ينتزه في اشعة الشمس التي ليست له اكثر من غزاء) لحظة حركاتهما الأكثر فحشا (يدها في حضنه ، حضن على كل ، خال من اي عنف) : لكنهما يفعلان ما هو حق لهما ، وعلاقتهما - بعد كل شيء - انما هي صادقة محببسة متحررة .

تقرع نواقيس الظهيرة .

وتعود اوديت ايضا ، اخت بيترو الصغرى ، الى البيت من المدرسة (معهد المارشيلينة) . كم فيها من الرقة وكم تسبب من الوجد اوديت المسكين ، وذلك بجبهتها التي تبدو وكأنها علبة مليئة بالذكاء المحزن ، او بالاحرى مليئة بالحكمة .

هذه الاقطاب الثلاثة ليستجم المجتمع الكتوي الحاضر .

ولقد حاولت هنا طرح الافكار الرئيسية الواردة في الرواية ، تاركا للقارىء ان يذهب وحده في خضم هذه الرواية الصعبة المعقدة رغم كل سهولتها الظاهرة ، ليستقي مختلف دقائق معانيها ، وكلي امل الا يحول دون هذا اسلوبها الغريب ، والذي يتشع ، في الاصل الايطالي على الاقل ، بمسحة شاعرية اخاذة .

(وبعدما طوى الله الشعب محو طريق الصحراء)

مطيات

تكن المطيات الاولى في قصتنا هذه ، وبكل تواضع ، في وصف حياة عائلة بروجوازية صغيرة : لكنها بروجوازية صغيرة بالمعنى الايديولوجي وليس بالمعنى الاقتصادي للكلمة فهي في الواقع احدى العائلات شديدة الفنى التي تعيش في ميلانو . ونعتقد بأنه ليس من الصعب على القارىء ان يتخيل كيف يمكن لاولئك الناس ان يعيشوا ، كيف يتصرفون في علاقاتهم ضمن محيطهم (محيط البرجوازية الفئانية الصناعية) ، وماذا يفعلون في وسطهم العائلي ... وهكذا دواليك . ونعتقد بعد هذا بأنه ليس من الصعب ايضا (بعد ان نسمح لانفسنا بتجنب بعض الجزئيات غير جديرة في التقاليد) تخيل اولئك الاشخاص فردا فردا . وفي الواقع فموضوعنا ليس موضوع اشخاص خارقين باي حال من الاحوال . انه موضوع اشخاص متوسطين بصورة او اخرى . تقرع نواقيس الظهيرة . انها نواقيس لا يناني القرية او آريزي الاقرب . وبرنين النواقيس تخليط زعيق صفارات العامل اللطيف المذب .

هناك مصنع يحتل الاقك كله (اق غير متميز العالم بسبب الضباب الخفيف الذي لم يكن حتى لشمس الظهيرة ان تبده) بخضتره الحانية الشبيهة بزرقه السماء اما الفصل فهو غير معروف (فقد يكون ريبعا او اوائل خريف ، او كلا الاثنين معا ، فليس في قصتنا هذه تتابع زمني) . وتحيط اشجار الحور ، ذات الصفوف الطويلة المنتظمة ، بالفراغ الهائل حيث انبثق المصنع (منذ شهور او منذ سنين قليلة) انها اشجار عارية ، او حديثة الازهار (او ربما قد جفت اوراقها) .

ومع بشرى الظهيرة ، بدأ العمال بالخروج من المصنع ، كما بدأت صفوف مواقف السيارات الطويلة ، وهي مئات ومئات بالحركة . في هذا الوسط ، وامام هذه الخلفية ، تبرز الشخصية الاولى من شخصيات روايتنا .

وفي الواقع ، تخرج بكل بطء من المدخل الرئيسي للمصنع - وبين تحيات الحرس التي تكاد تكون عسكرية - سيارة مرسيدس في داخلها صاحب المصنع - او على الاقل المساهم الاكبر . انه رجل ذو وجه عذب وحلق ، مطفى قليلا . يبدو انه لم يهتم في حياته كلها سوى باعماله وربما ومن حين لآخر بالرياضة عمره يتراوح بين الاربعين والخمسين سنة : لكن يبدو وكان عليه معالم الشباب (فوجهه برونزي وشعره ليس فيه الا بعض البياض وجسمه نشيط بارز العضلات كجسم من كان يمارس الرياضة في شبابه وما زال يمارسها) . نظراته ضائعة فسي الفراغ بين قلقة وملولة ، او وبكل بساطة فهي نظرات غير تعبيرية : ولهذا لا يمكننا معرفة كنهها . ١ - الدخول والخروج ، هذه الصورة المهيبة ، من والى المصنع الذي يملكه ، ليس بالنسبة اليه اكثر من عادة . وباختصار ، يبدو عليه انه رجل من الرجال الفارقين بصورة عميقة في حياتهم : فان يكون رجلا مهما تتعلق به اقدار الكثيرين من البشر يجعله ، وكما يحدث دائما ، بعيدا غارقا غريبا غامضا . هذا وان كنا نتكلم هنا وعلى سبيل القول ، عن غموض فتير في سماكتة وامتداداته .

وتترك سيارته خلفها المصنع الذي يمتد عريضا كالاقاق ، وبكاد ان يكون معلقا في السماء ، لتأخذ الطريق المخطوطة بين اشجار الحور القديمة ، والتي تقود الى ميلانو .

ان بعض اولاد الاغنياء احيانا ، كاولاد الفقراء الذين يلبفون الرشد حالا ويعرفون كل شئ عن الحياة بصورة مبكرة ، يكونون هرمين في هرم طبقتهم : يعيشون نوعا من المرض - ولكن بخفة تشبه بهجة اولاد الفقراء الحلوة - وذلك وكما في نوع من انواع القوانين غير المكتوبة لكن المعروفة بصورة غريزية .

وعلى ما يبدو فان اوديت مصممة بصورة رئيسية على ان هذا كله : لكنه على كل جهد غير مكمل بالنجاح ، كما انه هو ، على وجه التخصيص ، الذي يكشف عن روحها الحقيقية . واذا كان وجهها بيضويا وجهيلا (يشوبه بعض الكلف والذي يبدو شاعريا بصسورة تقليدية) ، وعيناها واسعتين باهداب طويلة ، وانفها قصيرا دقيقا ، فان فهما - على العكس - هو الوحي المربك لما هي عليه اوديت في الواقع . وان كان هذا لا يعني ان فهما قبيح ، بل وعلى العكس فهو حلو الى ابعد الحدود : لكنه على كل مربع ، فهو مميز هكذا وواضح وبارز بشكل لا بد وان بلغت فيه الانظار حتى ولو لبرهة وجيزة ، ذلك بشفته السفلى الخبيثة كما في افواه الارانب الصغيرة او الفئران: على كل فالوضوع بصورة جوهريه انما هو موضوع الرمز المضحك لروح المرح - او الوعي المفتح الحزين بفراغها وعدمها الذاتي - ذلك المرح الذي لا يمكن لاوديت ان تحيا دونه .

وهكذا فان لاوديت - وهي في طريق عودتها للبيت في نفس الوقت الذي يسود فيه بيترو - ذات الصفات الخارجية المشتركة مع اية فتاة شديدة الفنى ، تسمح لها عائلتها (حبا في الظهور والاختيال) بان تلبس وتتصرف بطريقة ، ولنسمها ، حديثة (ذلك رغم معهد المارشيلينة - المحافظ) .

ولاوديت أيضا صديق يغازلها ويعاكسها . ناعم طويل ، انموذج لعنصره ولطيفته الاجتماعية . وهناك حولها أيضا جماعة من الصديقات والاصدقاء في مستقبل عهد مراهقتهم ، يتصرفون بصورة طبيعية تامة انهم ولا شك صور مكررة ومتقنة لابائهم وامهاتهم .

اما احاديث اوديت وصديقتها الامور فتستور حول « اليوم » الصور الفوتوغرافية الذي تضمه ، بكل غيرة الى صدرها ، مع كتبها المدرسية . انه اليوم ذو غلاف مخملي مليء بتزيينات دائرية زهرية وحمراء من طراز الليبرتي . وهو ما يزال اليوما فارغا . اذ انها ابتاعته حديثا ، على ما يبدو ، من احدى المكتبات . والصورة الوحيدة التي فيه ، كبيرة وموجودة في الصفحة الاولى : انها صورة الاب .

ولا بد لصديقتها من المزاح حول هذا الالبوم ، كما لو انه يعرف بان هذا هو هوس الفتاة القديم ، لكنه مما ان يبلغ قليلا . بحركة واحدة او بكلمة واحدة - قرب بركة الحجارة القائمة وتحت صفوف الاشجار التي تبدو معدنية - حتى تولى اوديت الادبار مبتعدة عنه .

وهربها هرب أنيق مدلل ، لا تعبيري على الاطلاق ، وان كان يخفي وراءه في واقع الامر ، رعبا حقيقيا . وكذلك هو الامر في جملتها التي قالتها ، بين الصديقات والاصدقاء ، لفتاها الفاضب الجاري وراءها: « ان الرجال لا يعجبونني » ، فحتى هذه الجملة ، التي قالتها بكرباء وبمرح انيق ، كان من الواضح انها ، بشكل او باخر ، تخفي حقيقة ما .

معطيات أخرى (٢)

وكما قد لاحظ القارئ حتما فان هذه ، اكثر مما هي رؤية ، هي من ذاك النوع المسمى في العلوم بـ (التقرير) : انها اذن اعلامية ،

ولهذا ومن وجهة نظر تكتيكية فان لها طابع (كتاب القانون) اكثر مما لها طابع (البلاغ او الرسالة) . كما انها ، علاوة على هذا ، ليست بالواقعية ، بل وعلى العكس ، فهي رمزية . . لفزية . . بشكل يكون لكل خير تمهيدي حول طبيعة الشخصيات فيها قيمة تبينية بصورة صافية : اي انها لا ترنو الى جوهر الاشياء بل الى تجسيمها وتوضيحها .

وبامكان القارئ ان يتخيل لوسيا ، ام بيترو واوديت ، في احدي زوايا البيت الهادئة الخفية - في غرفة نوم او « بودوار » او صالون او شرفة - المليئة بالانعكاسات الخجولة لخضرة الحديقة . . الخ . . وهي ليست هناك ملاكا يحرس البيت ، لا ، فسامها هو الذي حملها الى تلك الزاوية . وبعد ان عثرت لوشيا على كتاب وبدأت بقراءته ، ما لبثت القراءة ان استغرقتها . (اذ انه كتاب ذكي نادر يدور حول حياة الحيوانات) . انها تنتظر ساعة الافطار . وقد وقعت على عينيها ، بينما هي تقرأ ، خصلة من شعرها (خصلة قيمة ، ربما قد صفتها عند الزين ذات الصباح) . وبما انها كانت منحنية القائمة في تلك الجلسة ، فقد كان الضوء المشع يغطي عظمها الوجني المرتفع وكأنه عظم جمجمة متآكل . ان فيها بعضا من سخونة المرضى ، فظراتها منخفضة بالحاح وعيناها تبوان عربضتين بربريتين سوداوين ، تميلان للزرقة ، ربما بسبب ميعانها القانم . وعندما تتحرك ، رافعة نظرها لبرهة عن الكتاب لتتنظر الوقت في ساعة يدها (ولهذا عليها ان ترفع ذراعها وتعرضه بشكل افضل للنور) ، فانها تولد ولوقست قصير ! انطباعا سريعا ، وربما كان في النهاية زائفا ، بان لها طبيعة فتاة من عامة الشعب .

وعلى كل ، فان قدرها كنعود خاملة ، وطقوسها نحو الجمال (طقوس اعليها فيها الا - وبالضبط - اداؤها ذلك كما لو ان كل شئ يجري حسب توزيع للسلطات) ، وواجبها نحو ذكاء منور فوق ارضية تبقى بصورة غريزية رجعية ، ان كل ذلك ربما قد جعلها تتصلب شيئا فشيئا جاعلا منها غامضة كزوجها . وحتى لو كان هذا الفموض فيها فقير السماكة والامتدادات نوعا ما ، فهو على كل ، اكثر فداسة وثباتا (ذلك لان خلفه تجيش لوشيا ناعمة : طفلة ازمان ، اقل بهجة من الناحية الاقتصادية) .

ونضيف بانه عندما ات اميليا ، الخادمة ، لتبلفها ان بقية افراد العائلة قد التفتوا حول المائدة (متراجعة لتعود حالا - مقبلة . وراء عتبة الباب) ، نهضت لوشيا بكل خمول ، بعد ان رمت بالكتاب - وبشكل غير لائق على الاطلاق ، فهي ربما قد تركته يقع على الارض - راسمة اشارة الصليب بكل سرعة وآلية .

معطيات أخرى (٤)

وعلى القارئ ان يقرأ هذا الفصل والفصل المقبل من هذه الرواية على انها فصول تبينية فقط . ان الوصف هنا ليس دقيق الجزئيات منظم التفاصيل ، كما في اية رواية تقليدية ، او وبكل بساطة ، عادية . وهنا لا بد لنا وان نكرر بان هذه ليست رواية واقعية « امثولة » ، كما اننا ومن ناحية اخرى ، لم ندخل بمد في صلب الاحداث : فما زلنا بمد في التوضيح .

وذهب افراد العائلة ، مفتنمين فرصة تلك الشمس الجميلة ، للافطار في الهواء الطلق ، فقد عاد الاولاد لتوهم من المدرسة والاب من المصنع ، وهم الان جميعا حول مائدة الطعام . ويوحى الحي الذي

يقطنون بهدوء الريف ، فضلا عن أن الحديقة تحيط بكامل البيت ، وقد وضعت المائدة تحت اشعة الشمس في فسحة تبعد عن تجمعات الاشجار والايك ، حيث البرودة ما زالت تسري بين الظلال . ويمتدوراء الحديقة الشارع ، او وبصورة افضل ، كورنيش الضاحية .. ذاك النوع الماهول من الضواحي ، بكل سقفوف بيوتها وابنيته الانيقسة المصارمة الصمت .

وبينما تقوم اميليا بالخدمة ، تأكل العائلة متخلفة حول المائدة . واميليا فتاة دون سن ، يمكن ان يكون عمرها ثماني سنوات او ثماني وثلاثين سنة ، ايطالية شمالية فقيرة ، من منبؤي العرق الابيض (ومن المحتمل جدا ان اصلها ينحدر من بعض مدن الباسا غير البعيدة عن ميلانو ، او انها ذات اصل فلاحى تام : من لوديانو نفسها ، نفس المكان الذي ولدت فيه احدى القديسات ، اي القديسة مريم كابريني ، الشبيهة بها ربما) .

يقرع جرس الباب .

تجري اميليا لتفتحه ، اما من يظهر امام عينها فما هو الا انجولينيو ، والذي نستطيع اعتباره الشخصية السابعة في روايتنا ، او بشكل افضل ، نوعا من الجولي . وفي الواقع فان كل ما فيه يشع سحرا : ثنيات شعره الاجعد ، الكثيفة الحمقاء والتي تتدلى قرب عينيه لتجمله شبيها بكلاب الباروني ، ثم وجهه المضحك الملبىء بالثبور ، وعيناه الشبيهتان بنصف فمر ، المغمورتان بحجور دونما حدود . انسه موزع البريد . وهو هناك ، امام اميليا - قبلته ، والتي مع ذلك ، لا تحترم فيه شيئا - ويبدو برقية . لكنه بدلا من ان يعطيها البرقية ، يحاول ان يجبرها على الكلام ، تثيره ابتسامة طافحة حلوة كالسكر ، غامزا اياها ، مشيرا برأسه الى الحديقة حيث يتناول الاسياد طعامهم . لكنه ، بعدها ، يترك اميليا مغلقة في صمتها ليجري نحو زاوية الفيلد ، وهناك ينظر نحو اولئك الذين يقومون بطقس افطار الاغنياء ، باحثا بنظرانه عن اوديت (التي يعاكسها بطلافة وبراعة نامتين) . ثم ينسى اوديت والجميع بنفس السرعة التي تذكرهم فيها ، ليعود نحو قبلته اميليا ، وبعد ان يقطب في وجهها مازحا مرة اخرى (وهذه طريقة من طرق معاكسته لاوديت) ، يسلمها البرقية اخيرا ثم يذهب جاريا بسرعة مضحكة ودون اي اهتمام فعلي ، نحو المخرج .

وتحمل اميليا البرقية للعائلة التي ما تزال تتناول طعامها تحت اشعة الشمس ، فيرفع الابعيه عن الصحيفة البرجوازية التي يسلمها . يقرأها ثم يفتح البرقية والتي قد كتب فيها : « ساكون عندكم غدا » (اما التوقيع فيظيه ابهام الاب) . وبكل تأكيد فقد كان الجميع ينتظرون تلك البرقية ، ولذلك فقد تجاوزوا فضولهم حتى يسلم معرفتهم بالنص .. وهكذا تابعوا افطارهم ، في الهواء الطلق ، دون اية مبالاة .

٦

نهاية التوضيح

ما زال الغروب الطويل يرسل انواره ، عندما كانت الاضواء تغمر بيت عائلتنا . انها ساعة الشاي المملة المفعمة بصمت اشجار الحور والمروج الممتدة الخضراء المنتفخة بالياه . وبما انه من المحتمل ان يكون اليوم يوم احد ، فقد كانت هناك حفلة صغيرة ، كل مدعوها من الشباب ، او بالاحرى ، فهم زملاء بيترو واوديت في المدرسة .

لكن بعض السيدات ايضا كن بين الحضور ، انهن امهات اولئك الشباب . وفي تلك الفوضى (فوضى يسودها جو رقيق حزين ، يفقد الاشخاص فيه نقل شخصياتهم الباس ، وغالبا ، البفيض ، بينما هم يغمسون في حلاوة ذلك الجو الفارق في الضوء الكهربائي وضوء الشمس القادم من الباسا) ، في تلك الفوضى تظهر الان الشخصية الجديدة غير العادية في روايتنا هذه .

غير العادية ، وقبل كل شيء ، من ناحية الجمال ، فهو جمال فائق

يكاد يشكل تناقضا فاضحا مع جميع الحضور . وفي الواقع ، فان نحن راقبنا جيدا فقد نصل لاعتقادنا بانه شخص غريب ، ليس ذلك بسبب طوله الفائق ولون عينيه الازرق فحسب ، بل لانه ايضا مجرد عن اية اعتيادية او وسطية قد تجعلنا نخلط بينه وبين اي شخص آخر ، او تجعلنا نفكر بانه شاب ينتمي الى عائلة برجوازية صغيرة ايطالية . كما انه لا يمكننا القول بان فيه تلك الجنسية البريئة او ذلك الحسن الذي قد يتمتع به شاب من عامة الشعب ..

انه ، وباختصار ، غامض من الناحية الاجتماعية ، مع انه قد اخلط وبشكل تام مع الجميع الذين كانوا ملتفين حوله في تلك الصالة المغمورة ، بصورة سحرية ، باشعة الشمس .

ان وجوده هناك ، في تلك الحفلة العادية جدا ، لمُجَل حقا ، لكنه شيء ، على كل ، محبب مستلطف . واختلافه ، في نهاية الامر ، لا يكمن الا في جماله .. ولهذا فان كل السيدات والفتيات يرافينه دون ان يبدين بالطبع من ذلك كثيرا ، ذلك لان كلامهن تتقن جيدا في اعماقها قاعدة اللعب الرئيسية الكامنة في عدم كشف النفس باي فن .

وتساءل ، ضمن الحدود القصوى للحشمة اللامبالاة ، بعض صديقات اوديت وبعض صديقات الام الشبابات عن قد يكون ذلك الشاب الجديد ، لكن اوديت تهز بكتفيها ، كما ان لوشيا تقتصر على بعض الاجوبة اللامبالية ، هذا ان لم يكن على ابتسامة بريئة بسيطة ، وباختصار ، فاننا لن نعرف عنه شيئا . وعلى كل فليس من الضروري ان نعرف . فلنترك هذه المفظة الاخيرة من بوضيحا ، معلقة وغير تامة .

نبيل المهائني

روما

صدر حديثا عن

دار دمشق

١ - في الاستعمار

تأليف كارل ماركس - فرديريك انجلز

٢ - الرد الاشتراكي على التحدي الاميريكي

تأليف ارنست مائل

٣ - الحقيقة كلها

تأليف روجيه غارودي

٤ - في سميل نموذج وطني للاشتراكية

تأليف روجيه غارودي

٥ - النظرية المادية في المعرفة

تأليف اسحاق دويتشر

٦ - الثورة التي لم تتم

يصدر خلال هذا الشهر

١ - استعادة الامل

تأليف روجيه غارودي

٢ - المادية والمذهب التجريبي النقدي

تأليف لينين

٣ - مشروع رؤية جديدة للفكر العربي في العصر الوسيط

تأليف دكتور طيب بتزيني

٤ - حول مشكلات الثقافة والثورة في ((العالم الثالث))

تأليف دكتور طيب بتزيني

تطلب من جميع المكتبات في الاقطار العربية ومن الناشر

دار دمشق : دمشق شارع بور سعيد هاتف ١١١٠٢٢